

# ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي

هدف الخلق

الدرس الأول

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

## حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم:

### تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والماندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة منهاجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على إسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفير مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدماتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

## المحتويات

I	المقدمة
II	توقعات العهد القديم
	أ. الخلق
	ب. الفداء
	1. آدم
	2. نوح
	3. إبراهيم
	4. موسى
	5. داود
	ج. الإسخاتون
III	الإتمام في العهد الجديد
	أ. التطورات اللاهوتية
	ب. التعقيدات التاريخية
	1. التوقعات غير المستوفاة
	2. السر النبوي
	3. المشروعية العهدية
	4. الحرية الإلهية
	ج. التوقعات المعدلة
	1. التأسيس
	2. الاستمرارية
	3. الاكتمال
IV	الخاتمة

# ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي

الدرس الأول

هدف الخلق

## المقدمة

يَعْرِفُ غَالِبِيَّةُ اتِّبَاعِ الْمَسِيحِ جَيِّدًا الصَّلَاةَ الرِّبَانِيَّةَ، وَكَيْفَ تُعَلِّمُنَا أَنْ نُصَلِّيَ، "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ". وَمَعَ كَوْنِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مَأْلُوفَةً، لَكِنْ عَادَةً مَا يَفَوِّتُنَا مَعْنَاهَا. فَفِي هَذِهِ الطَّلَبَاتِ، أُوجِرُ يَسُوعَ قَصْدًا اللهُ مِنَ التَّارِيخِ وَالْخَلْقِ. فَقَدْ أَوْضَحَ لِمَاذَا نَحْيَا عَلَى هَذَا الْكُوكِبِ، وَلِمَاذَا جَاءَ لِيَهْدِينَا. وَالسَّبَبُ بَسِيطٌ: أَنْ يُحَوِّلَ اللهُ الْأَرْضَ بِأَكْمَلِهَا إِلَى امْتِدَادِ لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. وَحِينَ يَنْتَهِي مِنْ هَذَا، سَتَتَحَقَّقُ مَشِيئَتُهُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْكَامِلِ كَمَا تَتَحَقَّقُ بِالْفِعْلِ فِي السَّمَاءِ. وَلَكِنْ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، دُورُنَا هُوَ أَنْ نُصَلِّيَ لِأَجْلِ اكْتِمَالِ مَلَكُوتِ اللهِ، وَأَنْ نَعْمَلَ لِتَحْقِيقِ هَذَا الْغَرَضِ.

هَذَا هُوَ الدَّرْسُ الْأَوَّلُ فِي سِلْسِلَتِنَا بِعُنْوَانِ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ: عَقِيدَةُ الْإِسْخَاتُولُوجِي. وَفِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ، سَنَسْتَعْرِضُ عِدَّةَ جَوَانِبٍ مِنْ مَلَكُوتِ اللهِ عَلَى الْأَرْضِ فِي الْمَسِيحِ، مَعَ تَرْكِيزٍ خَاصٍّ عَلَى حَالَتِهِ النَّهَائِيَّةِ أَوْ الْمُكْتَمَلَةِ. وَقَدْ وَضَعْنَا لِهَذَا الدَّرْسِ عُنْوَانَ "هَدَفِ الْخَلْقِ"، لِأَنَّنا سَنَتَنَاوَلُ فِيهِ كَيْفَ نَقُودُ حُطَّةَ اللهِ لِلتَّارِيخِ إِلَى الْهَدَفِ النَّهَائِيِّ لِإِكْتِمَالِ مَلَكُوتِهِ.

قَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ، عَلَيْنَا أَنْ نُنَبِّهَ جَيِّدًا إِلَى الْمُصْطَلِحِ التَّقْنِيِّ الَّذِي يَصِفُ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ الدِّرَاسَةِ، وَهُوَ "إِسْخَاتُولُوجِي". تَأْتِي كَلِمَةُ إِسْخَاتُولُوجِي مِنْ كَلِمَتَيْنِ فِي اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ: إِسْخَاتُوس (ἔσχατος)، وَتَعْنِي "أَخِيرٌ"، أَوْ "نَهَائِيٌّ"; وَلُوجُوس (λόγος)، وَتَعْنِي هُنَا "دِرَاسَةٌ". وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ "الإِسْخَاتُولُوجِي" هُوَ دِرَاسَةُ الْأُمُورِ الْأَخِيرَةِ أَوْ عَقِيدَةُ الْأُمُورِ الْأَخِيرَةِ. وَبِوَجْهِ عَامٍ، يُعْطَى الْإِسْخَاتُولُوجِي فِتْرَةَ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ كَامِلَةً الَّتِي بَدَأَتْ مِنْ حَيَاةِ يَسُوعَ وَخَدَمَتِهِ، وَسَتَكْتَمِلُ حِينَ يَأْتِي ثَانِيَةً.

سَيُرَكِّزُ دَرْسُنَا عَنِ "هَدَفِ الْخَلْقِ" عَلَى فِتْرَتَيْنِ فِي التَّارِيخِ. أَوَّلًا، سَنَتَنَاوَلُ تَوْقُعاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِشَأْنِ الْأَزْمَنَةِ الْأَخِيرَةِ. وَثَانِيًا، سَنَقَابِلُ بَيْنَ تِلْكَ التَّوَقُّعاتِ وَإِتْمَامِهَا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. لِنَبْدَأَ الْآنَ بِتَوْقُعاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِشَأْنِ نِهَايَةِ التَّارِيخِ.

## توقعات العهد القديم

في العهد القديم، كان متوقعًا أن يظهر ملكوت الله على ثلاث مراحل: الخلق الأول للكون ومخلوقاتِه؛ ثم فترة طويلة من الفداء استلزمها سقوط البشر في الخطيئة؛ وأخيرًا، الإسخاتون الأبدي - أي الحالة النهائية للكون، بعد اكتمال الفداء، حين يملأ ملكوت الله السماوي الأرض. يأتي المصطلح اللاهوتي "إسخاتون"، مثله كمثل مصطلح "إسخاتولوجي"، من الكلمة اليونانية إسخاتوس (ἔσχατος). وبالتالي، فإن الأحداث التي ندرسها في الإسخاتولوجي هي بطبيعة الحال تلك التي تقع في أثناء الإسخاتون.

تماشيًا مع فهم العهد القديم هذا للتاريخ، سنستعرض توقعات العهد القديم لإكتمال ملكوت الله في ثلاثة أجزاء. أولًا، سنذكر الخطط التي أعلنتها الله عند الخلق. وثانيًا، سنتحدث عن الآمال التي كشفت عنها طوال تاريخ الفداء. وثالثًا، سنتناول بعض الصور النبوية عن الإسخاتون. لننظر أولًا إلى الخطط التي أعلنتها الله عند الخلق.

## الخلق

إن غالبية المؤمنين على دراية جيدة بعمل الله في الخلق، المذكور بالتفصيل في الأصحاح 1 و 2 من سفر التكوين. يعلم الأصحاح 1 من سفر التكوين أن الله خلق السماوات والأرض وربتها. فقد خلق جميع العوالم بداخل الكون، كالمياه، واليابسة، والسماوات. وخلق جميع المخلوقات لسكن هذه العوالم، كالأسماك، وبهائم الأرض، والطيور. وبالطبع، خلق البشر ليديروا الخليقة بأكملها، أي الأرض نفسها وجميع مخلوقاتها، ويتسلطوا عليها. استمع إلى ما كتبه موسى في سفر التكوين 1: 27-28.

فَخَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمْ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَكَثُرُوا وَأَمَلُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيْوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ» (التكوين 1: 27-28).

بِحَسَبِ لُغَةِ الشَّرْقِ الأَدْنَى القَدِيمِ، أَرَادَ اللهُ أَنْ يَكُونَ البَشَرُ "إِتِّبَاعًا" لَهُ أَوْ مُلُوكًا يُخَدِمُونَهُ. كَانَ دَوْرُنَا هُوَ أَنْ نَتَسَلَّطَ عَلَى الخَلِيقَةِ نِيَابَةً عَنِ اللهِ، "السَّيِّدِ" العَظِيمِ أَوْ الإِمْبِرَاطُورِ. تَتَعَرَّزُ هَذِهِ الفِكْرَةُ مِنْ خِلَالِ حَقِيقَةِ خَلْقِ البَشَرِ "عَلَى صُورَةِ اللهِ". فَعَلَى العَالَمِ القَدِيمِ، إِعْتَادَ المُلُوكُ أَنْ يُعِيمُوا تَامَثِيلًا أَوْ صُورًا لَهُمْ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ مَمَالِكِهِمْ. وَبِهَذَا يُظْهِرُونَ سُلْطَانَهُمْ وَتَسَلُّطَهُمْ عَلَى الأَرْضِ وَشَعْبِهَا، فَيَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمُ الكِرَامَةَ وَالمَجْدَ. وَهَكَذَا، حِينَ خَلَقَ اللهُ البَشَرَ عَلَى صُورَتِهِ، أَشَارَ إِلَى خُطِيئِهِ بِأَنْ يُؤَسِّسَ مُلُوكًا عَلَى الأَرْضِ. وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهُ كَانَ مَسْرُورًا بِهَذَا التَّرْتِيبِ الأَوَّلِيِّ لِلعَالَمِ، وَبِالدَّوْرِ الَّذِي أَوْكَلَهُ للبَشَرِ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ 1: 31 إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ كَانَ "حَسَنًا جِدًّا". لَكِنْ كَانَتْ لَدَيْهِ خُطِيئَةٌ تَجْعَلُهُ أَيْضًا أَفْضَلَ حَالًا. انظُرْ إِلَى سَفَرِ التَّكْوِينِ 1: 27-28:

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ ... وَقَالَ لَهُمْ: ... «امْلَأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا»  
(التكوين 1: 27-28).

لم يرغب الله فقط في زوج وزوجة يديران الأشياء التي خلقها. بل أرادهما أن يملأ الأرض، ويحوّلاها إلى ملكوته الأرضي.

يُشِيرُ عُلَمَاءُ اللّاهُوتِ بِوَجْهِ عَامٍ إِلَى هَذِهِ الأَعْدَادِ بِاسْمِ "التَّكْلِيفِ الحَصَارِيِّ"، لِأَنَّهَا تُطَالِبُ البَشَرَ بِبِنَاءِ حَصَارَةٍ فِي كُلِّ أُنْحَاءِ العَالَمِ. لَا يَعْنِي هَذَا فَقَطُ أَنْ يُكْتَرُوا لِإِيَّائِهِمْ بِعَدَدٍ كَافٍ مِنَ البَشَرِ لِيَمْلَأُوا الأَرْضَ، بَلْ أَيْضًا أَنْ يُنْشِئُوا حَصَارَةً بَشَرِيَّةً فِي كُلِّ أُنْحَاءِ العَالَمِ - كَالعَائِلَاتِ وَالحُكُومَاتِ، وَالعَمَلِ بِالزَّرَاعَةِ وَتَرْبِيَةِ الحَيَوَانَاتِ، بَلْ وَأَيْضًا الفُنُونِ وَالعُلُومِ.

تَتَضَحُّ المَعَانِي المُتَضَمَّنَةُ فِي التَّكْلِيفِ الحَصَارِيِّ أَكْثَرَ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ الأَصْحَاحِ 2، حَيْثُ غَرَسَ اللهُ جَنَّةً فِي أَرْضِ عَدْنِ. وَتَحْدِيدًا، كَانَتْ الجَنَّةُ نُمُودَجًا لِلكَمَالِ الَّذِي أَرَادَ اللهُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ العَالَمُ تَحْتَ قِيَادَةِ البَشَرِ. كَمَا نَقَرُّ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ 2: 15:

وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهَ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا (التكوين 2: 15).

كَانَتْ وَطِيقَةُ البَشَرِ هِيَ أَنْ يَعْتَنُوا بِالجَنَّةِ. إِلَّا أَنَّ الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ اسْتُخْدِمَتَهُمَا مُوسَى هُنَا - يَعْمَلُ وَيَحْفَظُ - هُمَا مُصْطَلِحَانِ تَقْنِيَّانِ. فَقَدْ اسْتُخْدِمَ مُوسَى نَفْسَ الكَلِمَتَيْنِ فِي سَفَرِ العَدَدِ 3: 8 لَوْصِفِ خِدْمَةِ الكَهَنَةِ فِي خَيْمَةِ الإِجْتِمَاعِ.

وَهَكَذَا، تُخْبِرُنَا الصُّورَةُ الْمُرَكَّبَةُ لِدَوْرِ الْبَشَرِ كَمُلُوكِ خُدَامٍ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ الْأَصْحَاحِ 1، وَكَكَهَنَةِ خُدَامٍ فِي الْأَصْحَاحِ 2، بِأَنَّ الْبَشَرَ هُمْ صُورَةُ اللَّهِ الْمَلَكِيَّةِ وَالْكَهَنُوتِيَّةِ. تَقْتَضِي وَظِيْفَتُنَا أَنْ نَمِدَّ حُكْمَهُ إِلَى أَنْ يَمْلَأَ كُلَّ الْعَالَمِ، وَأَنْ نَعْتَنِيَ بِالْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى أَنْ يُشْبِهَ كُلُّ شَيْءٍ جَنَّةَ عَدْنِ. وَيَمِدُّنَا هَذَا الدَّوْرُ الْبَشَرِيُّ بِاللَّمْحَةِ الْأُولَى فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَنِ الْإِسْخَاتُولُوجِي. إِذْ يُبَيِّنُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ يُخْطِطُ أَنْ يَمْلَأَ الْأَرْضَ بِصُورٍ لَهُ تَخْدُمُهُ وَتُكْرِمُهُ بِتَسْلُطِهَا عَلَى الْخَلِيقَةِ نِيَابَةً عَنْهُ.

بعد أن تناولنا البعض من توقعات العهد القديم عن ملكوت الله، التي نشأت عند الخلق، لنتجه الآن إلى التوقعات المرتبطة بتاريخ الفداء.

### الفداء

عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْرِفُوا جَيِّدًا قِصَّةَ سُقُوطِ الْإِنْسَانِ فِي الْخَطِيئَةِ، الْمُسَجَّلَةَ فِي الْأَصْحَاحِ 3 مِنْ سَفَرِ التَّكْوِينِ. فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَاها وَيَحْفَظَاها. لَكِنْ تَكَلَّمَ إِبْلِيسُ مِنْ خَلَالِ الْحَيَّةِ فِي الْجَنَّةِ. وَخَدَعَ حَوَّاءَ فَأَكَلَتْ مِنْ ثَمَارِ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا. ثُمَّ أَعْطَتْ حَوَّاءَ الثَّمَرَةَ لِآدَمَ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَيْضًا. وَسَبَبَ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ، صَبَّ اللَّهُ لَعْنَتَهُ عَلَى كُلِّ الْبَشَرِ، وَبَدَأَ وَكَأَنَّ الرَّجَاءَ الْعَظِيمَ لِمَلَكُوتِهِ الْإِسْخَاتُولُوجِي قَدْ تَلَاشَى. وَلَكِنْ وَضَعَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ خُطَّةَ فِدَاءٍ تُنَجِّي الْأَفْرَادَ بِخَلَاصٍ شَخْصِيٍّ، وَتَسْتَعِيدُ رَجَاءَ مَلَكُوتِهِ الْمَسِيحِيِّ الْعَظِيمِ عَلَى الْأَرْضِ. ظَهَرَتْ خُطَّةُ الْفِدَاءِ هَذِهِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ 3: 15، حِينَ قَالَ اللَّهُ لِلْحَيَّةِ:

وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ (التكوين 3: 15).

يُطْلَقُ عُلَمَاءُ الْإِسْخَاتُولُوجِي عَلَى عَرْضِ الْفِدَاءِ هَذَا اسْمَ بروتو إيفانجيليون أو "الإنجيل الأول"، لِأَنَّهُ كَانَ عَرْضَ الْخَلَاصِ الْأَوَّلِ بَعْدَ سُقُوطِ الْبَشَرِ فِي الْخَطِيئَةِ.

يُؤْمِنُ بَعْضُ مُعَلِّمِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِأَنَّ نَصَّ تَكْوِينِ 3: 15 رَبِّمَا هُوَ أَمُّ النُّصُوصِ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، لِأَنَّ فِيهِ نَأْلًا وَعَدًّا، بَعْدَ السُّقُوطِ مُبَاشَرَةً، بِأَنَّ يُرْسِلَ اللَّهُ مُخْلِصًا يُنْهِئُ مُشْكَلَةَ الْخَطِيئَةِ. أَخْبَرَ اللَّهُ الْحَيَّةَ وَالْمَرْأَةَ عَنْ

عَدَاوَةٌ سَتَنْشَأُ بَيْنَ نَسْلَيْهِمَا؛ سَتَسْحَقُ الْحَيَّةُ عَقَبَ نَسْلِ الْمَرْأَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ النَّسْلَ  
سَيَسْحَقُ رَأْسَ تِلْكَ الْحَيَّةِ. وَفِي بَقِيَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ نَجِدُ اسْتِعْلَانَ الْقِصَّةِ الْفِدَائِيَّةِ  
الْكُبْرَى لِسْحَقِ الرَّأْسِ هَذَا، الَّذِي تَمَّ فِي النِّهَائَةِ عَلَى صَلِيبِ الْجُلْبُنَّةِ، وَهُوَ سَحَقُ  
رَأْسِ نَشْتَرِكٍ فِيهِ جَمِيعًا بِنَاءً عَلَى الْأَصْحَاحِ 16 مِنْ رِسَالَةِ رُومِيَّةِ وَالْعَدَدِ  
الْعِشْرِينَ.

— د. داني أكين

حين وَعَدَ اللهُ بَأَن نَسْلَ الْمَرْأَةِ سَيَهْزِمُ نَسْلَ الْحَيَّةِ، أَشَارَ إِلَى فِدَاءِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ لَعْنَةِ الْخَطِيئَةِ.  
وَطَوَالَ مَدَّةِ الْفِدَاءِ الطَّوِيلَةِ، ظَلَّ اللهُ يُوكِّدُ عَلَى هَذَا التَّوَقُّعِ مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِهِ الْفِدَائِيَّةِ — وَلَا سِيَّمَا تِلْكَ  
الْأَعْمَالَ الْمُرْتَبِطَةَ بِعَهْدِهِ.

فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، قَطَعَ اللهُ خَمْسَةَ عَهْدٍ فِدَائِيَّةٍ رِئِيسِيَّةٍ، بَدَأَتْ بِعَهْدِهِ مَعَ آدَمِ.

## آدم

بعد أن أخطأ آدم في حقِّ الله في جنة عدن، قدَّم له اللهُ الْخِلَاصَ مِنْ خِلَالِ بَرُوتو  
إيفانجيليون (proto-euangelion) أو "الإنجيل الأول". أنشأ هذا تَوْقُّعًا بِأَنَّ خُطَّةَ اللهِ لِمَلَكُوتِهِ فِي  
كُلِّ الْعَالَمِ سَتَحْتَقِقُ فِي النِّهَائَةِ. إِلَّا أَنْ نَمُوَ هَذَا الْمَلَكُوتِ سَيَنْتَسِمُ بِصِرَاعٍ بَيْنَ نَسْلِ الْحَيَّةِ، وَنَسْلِ حَوَاءِ.  
فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، يَشِيرُ سَفَرُ التَّكْوِينِ الْأَصْحَاحِ 4 وَ5 إِلَى أَنَّ نَسْلَ شِيثِ، الْإِبْنِ الْأَمِينِ لِآدَمِ وَحَوَاءِ،  
كَانُوا فِي صِرَاعٍ مُسْتَمِرٍّ مَعَ نَسْلِ قَابِيْنِ، ابْنَيْهِمَا الْقَاتِلِ. وَمِنْذُ الْبِدَائِيَّةِ، انْقَسَمَ الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ بِأَكْمَلِهِ إِلَى  
مَنْ يَخْدُمُونَ مَقَاصِدَ اللهِ وَمَنْ يَتَمَرَّدُونَ عَلَى اللهِ.

وَبَعْدَ أَجْيَالٍ كَثِيرَةٍ مِنْ آدَمِ، قَطَعَ اللهُ الْعَهْدَ الْفِدَائِيَّ الرَّئِيسِيَّ الثَّانِي مَعَ نُوحِ.

## نوح

يَسْجَلُ لَنَا سَفَرُ التَّكْوِينِ 6-9 قِصَّةَ الطُّوفَانِ الَّذِي أَهْلَكَ الْعَالَمَ فِي أَيَّامِ نُوحِ. وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ،  
يُشْرَحُ سَفَرُ التَّكْوِينِ 8: 21-9: 17 الْعَهْدَ الَّذِي قَطَعَهُ اللهُ مِنْ خِلَالِ نُوحِ. وَفِي سِيَاقِ وَعْدِ اللهِ الْأَنَّ  
يُهْلِكُ الْأَرْضَ ثَانِيَةً بِالطُّوفَانِ، رَسَخَ أَيْضًا الْاسْتِقْرَارَ الْأَوْسَعَ نَطَاقًا لِلطَّبِيعَةِ. وَقَدْ فَعَلَ هَذَا كَيْ يُمَكِّنَ

البشر من خدمة مقاصده بأن يملأوا الأرض بصورة الله وبأن يتسلطوا على الخليقة. وأنشأ هذا توقعاً بأن ازدياد البشر، وبالتالي تقدم ملكوت الله، سيستمر دون المزيد من الكوارث العالمية. لكن استمع إلى سفر التكوين 8: 22، حيث أضاف الله هذا التوضيح:

وما دامت الأرض باقيةً، فالزَّرعُ والحِصَادُ، والبرْدُ والحَرُّ، والصَّيفُ والشِّتَاءُ، والليْلُ والنَّهَارُ، لا تبطلُ أبداً. (الترجمة العربية المشتركة)

فقد ضمن الله استقرار الطبيعة فقط "ما دامت الأرض باقيةً". أي فقط حتى نهاية النظام الحالي للخليقة. أنشأ هذا توقعاً بأن النظام الطبيعي الحالي سيستبدل حين يكمل البشر مهمتهم ببناء ملكوت الله على الأرض.

وبعد أيام نوح بفترة طويلة، قطع الله العهد الفدائي الرئيسي الثالث مع إبراهيم.

### إبراهيم

وفقاً لنصوص مثل سفر التكوين 15، 17 و22، دعا الله إبراهيم ونسله كي يخدموه بطريقة خاصة. ظلت مهمة جميع البشر أن يملأوا الأرض ويخضعوها. لكن من هذا الوقت فصاعداً، لعب إبراهيم ونسله دوراً محورياً في الإتيان بملكوت الله الإسخاتولوجي إلى الأرض. فقد أختبروا بشكل خاص ليكونوا الأمة التي من خلالها سيقدم الله الفداء لبقية البشر. بدأ هذا حين وضع الله حضور ملكوته في أرض الموعد. ثم استمر فيما وسع إبراهيم، ولاحقاً أمة إسرائيل، من حدود أرض الموعد لتصل إلى أقصى الأرض. كما أخبر الله إبراهيم في سفر التكوين 22: 18:

وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ (التكوين 22: 18).

أنشأ عهد الله مع إبراهيم توقعاً بأن ملكوت الله الأرضي لن يتكون من أمة واحدة أو شعب واحد. لكنّه سيُشتمل في النهاية أعضاء من "جميع أُمم الأرض". وبعد عدة قرون من زمن إبراهيم، قطع الله العهد الفدائي الرئيسي الرابع مع موسى.

## موسى

كتب موسى عن عهد الله الذي قطعَه معه في مواضع كثيرة. وفي كثيرٍ من الأحيان، أكد موسى أن العهد الموسويّ شمل العهود السابقة مع آدم، ونوح، وإبراهيم، وكان استكمالاً لها. لكنّه أعلن أيضاً ديناميكيةً جديدةً أنشأت توقعاتٍ إضافيةً عن الملكوت الأرضيّ لله. ففي نصوصٍ مثل سفر اللاويين 26 وسفر التثنية 4 و30، أعلن الله أنّ شعبه الخاصّ في العهد لن يكون دائماً أميناً من نحوه. وكما كان الحال في إدارات العهد السابقة، ذكّر العهد الموسويّ التزام الله بتحقيق بركات العهد. لكنّه سيعاقب شعبه إن عضوّه. استمع إلى ما كتبه موسى في سفر التثنية 4: 27-31:

وَيَبْدُدُكُمْ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ، فَتَبْقُونَ عَدَدًا قَلِيلًا ... ثُمَّ إِنْ طَلَبْتِ مِنْ هُنَاكَ الرَّبِّ  
إِلَهَكَ تَجِدُهُ إِذَا التَّمَسْتَهُ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ ... فِي آخِرِ الْأَيَّامِ، تَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ  
إِلَهِكَ وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهُ رَحِيمٍ، لَا يَتْرُكُكَ وَلَا يُهْلِكُكَ وَلَا يَنْسَى عَهْدَ  
أَبَائِكَ (التثنية 4: 27-31).

ستكون أسوأ لعنات العهد على الإطلاق هي السبي من أرض الموعد، حيث يتبدد شعب الله بين الشعوب أو الأمم. إلا أنّ رحمة الله لن تسمح له أن يترك شعبه إلى الأبد. فحين يتوبون عن خطاياهم، ويطلبونه بكلّ قلبهم ونفسهم، سيردّهم إلى رضاه. بالإضافة إلى ذلك، كتب موسى أن رحمة الله ستتمّم هذا "في آخِرِ الْأَيَّامِ".

كان التعبير العبري الذي استخدمه موسى للإشارة إلى "آخِرِ الْأَيَّامِ" هو بِأَحَارِيْت هَيَامِيم (בְּאַחַר יְמֵי). وردّ هذا التعبير كثيراً كمجرد إشارة إلى المستقبل. لكن في سفر التثنية الأصحاح 4، أنشأ موسى توقعاً عن عصرٍ مستقبليّ، فيه يتمّم الله جميع وعود عهده بالبركات على شعبه، وبالدينونة على أعدائه.

ترجم العهد القديم العبري إلى اللغة اليونانية في العمل الذي نُطِيقُ عليه الترجمة السبعينية. وقد فهم المترجمون كلمات موسى بِأَحَارِيْت هَيَامِيم (בְּאַחַר יְמֵי) على أنها إشارة إلى الإسخاتون المستقبليّ. وبالتالي، وضعوا الترجمة اليونانية كالتالي: إب إسخاتون إيبيرون (ἐπι ἐσχάτω τῶν ἡμερῶν)، التي تعني حرفياً "في نهاية الأيام". يُمكنك التعرف في هذه العبارة على كلمة إسخاتو (ἐσχάτω). وهي صياغة من كلمة إسخاتوس، التي منها تأتي الكلمات

"إسخاتون"، و"إسخاتولوجي". أيضًا فهم الكتابُ اللاحقون للكتاب المقدس كلمات موسى على هذا النحو ذاته. وظلوا يعتبرون "آخر الأيام" أنها العصرُ المستقبليُّ والنهائيُّ من البركة بعد عودة إسرائيل من السبي.

نرى عبارة "آخر الأيام" مُستخدمةً أحيانًا، مثلًا، في أسفار موسى الخمسة. أحد الأمثلة على هذا هو ختامُ الأصحاح 4 من سفر التثنية. يلزم أن نتوخى الحذر حين نرى لفظ "آخر الأيام"، كي لا نفهم تلقائيًا إلى النهاية الأخيرة النهائية للأشياء، أي الإسخاتون. لكن في ذلك السياق، كان موسى يحذر إسرائيل، وهم على وشك دخول أرض الموعد، من أنهم إذا عصوا الله بعد دخول الأرض، ولم يتبعوا ما هو متوقع منهم بحسب العهد في سيناء، سيُطردون في النهاية من أرض الموعد، ويذهبون إلى السبي. وبالتالي، كان موسى يقول إنه ما زال يوجد رجاء، لمن طردوا من الأرض، وهم الآن في السبي لأجل عصيانهم، حيث يُمكنهم أن يرجعوا إلى الله في "آخر الأيام"، ويطلبوه، فيردُّهم. بالتأكيد هذه صورة رائعة عن إلهنا الذي يريد ألا يتخلى عن شعبه، بل أن يرجعهم ويردِّهم، مما ينشئ أساسًا لاهوتيًا عظيمًا لمن هو الله. فهو إله يردُّ، ويفتدي، حتى بعد الخطية. ويمدنا هذا بأساس لفهم أعمال الله اللاحقة في شخص يسوع المسيح، وما سيَعمله في النهاية.

— د. أندرو أبيرني

قرب بداية القرن العاشر قبل الميلاد، قطع الله العهدَ الفدائيَّ الرئيسيَّ الخامس والأخير في العهد القديم مع داود.

داود

يردُّ السجلُّ التاريخيُّ لعهد الله مع داود في سفر 2 صموئيل 7. كما دُون المزيد من تفاصيله في المزمور 89: 34-37. ومن منظورِ التوقعاتِ الإسخاتولوجية، كانت التفاصيلُ الأهمُّ في هذا العهد هي أن الله سيثبت بيت داود ليكون هو السلالةُ الحاكمةُ الدائمةُ التي تتسلط على الملكوت

الأرضيَّ لله. استمع إلى كلمات الله في المزمور 89: 34-37:

عَهْدِي لَا أَنْقُضُهُ، وَلَا أُبَدِّلُ مَا نَطَقَ بِهِ فَمِي.... نَسَلُهُ [أي نسل داود] يَدُومُ إِلَى  
الدَّهْرِ، وَعَرْشُهُ يَبْقَى أَمَامِي بَقَاءَ الشَّمْسِ. يَظَلُّ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ ثَبَاتَ القَمَرِ الشَّاهِدِ  
الْأَمِينِ فِي السَّمَاءِ. (ترجمة كتاب الحياة)

قال بعض علماء اللاهوت إنه حين يشير العهد القديم إلى حُكم الله كملك، فإنَّ تركيزه الرئيسي هو على حكمه الفعّال، المعنوي. لكن ليس مملكة حقيقية لها حدود ومواطنون. نعم، بالتأكيد يشمل ملكوت الله حكمه. لكنه ليس مجرد فكرة معنوية. بل كان على آدم أن يملأ الأرض ويخضعها. وقد أخذ نوح وعدًا باستقرار الخليفة. وأختير إبراهيم أبًا للأمة التي منها سيأتي خلاص جميع الأمم. كما سلط موسى الضوء على أرض الموعد. وتمّ التأكيد لداود على أن سلالته الحاكمة ستسلط على الملكوت الأرضي لله إلى الأبد. فإن ملكوت الله هو مكان حقيقي، يسكنه أناس حقيقيون. وكان التوقُّع العظيم لعهد العهد القديم هو أن ذلك المكان وهؤلاء الناس سيعيشون في انسجام تام مع الله إلى الأبد.

تناولنا حتى الآن توقعات العهد القديم النابعة من الخلق ومن تاريخ الفداء. وهكذا، صرنا مُستَعِدِّين الآن للانتقال إلى الأوصاف النبوية عن الإسخاتون.

## الإسخاتون

في أثناء ملك داود، كانت أمة إسرائيل مستقرة تمامًا في أرض الموعد. وفي أثناء حكم سليمان ابنه، اتسعت حدود المملكة أيضًا. لكن للأسف، في الأجيال التي تلت هذا، تمرّد شعب الله على الله، وسقطوا في الخطية وفي عبادة مُنقَشِيَّة للأوثان.

في أثناء فترة حكم رُحْبَعَامُ ابن سليمان، في 930 ق.م، انقسمت الأمة إلى قسمين. احتفظت المملكة الشمالية باسم "إسرائيل"، بينما حملت المملكة الجنوبية اسم "يهودا". للأسف، لم تكن كلا المملكتين أمينتين تجاه الله بشكل ملحوظ، لكن كانت إسرائيل أسوأ. وبحلول عام 722 ق.م، كانت إسرائيل قد رفضت التحذيرات النبوية بالتوبة لما يقرب من مائتي عام. ولهذا، أرسل الله الأشوريين

ليهزموا إسرائيل، ويأخذوا الكثير من شعبها إلى السبي. وحثّ الأنبياء آنذاك يهوذا على التوبة كي يتجنبوا ملاقاة مصير إسرائيل. لكن في النهاية، استمرت يهوذا في خطاياها. ولهذا، في عام 586 ق.م، أرسل الله جيوش بابل ليدمروا أورشليم، عاصمة يهوذا، ويصطحبوا معهم أيضاً الكثير من سكان يهوذا إلى السبي.

أوضح الأنبياء أنّ هذه الأحداث المروعة كانت هي لعنات عهد الله، الناتجة عن التمرد المستمر والصارخ لإسرائيل ويهوذا. فقد انتهك الشعب عهد الله، فوعدت عليهم لعنة العهد الأسوأ، وهي لعنة السبي - كما هدّد موسى. لكن تذكر الأنبياء أيضاً وعد موسى بالاسترداد بعد السبي. ولهذا، ظلوا يطمنون شعب الله بأنّ الله، في الأيام الأخيرة، أو الإسخاتون، سيهبهم توبة. وأنّه سيغفر لهم، ويردّهم إلى أرض الموعد، ويكمل التاريخ في ملكوته الكامل الذي سيملاً كل العالم. استمع إلى كلمات إشعياء في سفر إشعياء 2: 2-4:

وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ ... تَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلَهٍ يَغْفُوبُ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طَرَفِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لِأَنَّهُ مِنْ صِهْيُونَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَيُقْضَى بَيْنَ الْأُمَمِ وَيُنْصَفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكِّكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لَا تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْنًا، وَلَا يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ (إشعياء 2: 2-4).

لاحظ أنّ هذه الصورة عن ملكوت الله المكتمل على الأرض تتحقّق في آخر الأيام، بعد عودة إسرائيل من السبي. يظهر الاستخدام نفسه لهذه العبارة في مواضع مثل سفر ميخا 4: 1، وسفر هوشع 3: 5.

في اللغة العبرية، كانت عبارة "في آخر الأيام" التي قالها إشعياء هي بأحاريت هيّاميم (בְּאַחֵרֵי הַיָּמִים) - وهي الكلمات نفسها التي استخدمها موسى في سفر التثنية 4: 30. وهي تشير إلى الملكوت الإسخاتولوجي نفسه الذي كان موسى يقصده. لكن ما هي الآمال التي خلقتّها هذه النبوة؟

أحد الآمال التي أشار إليها إشعياء هي أنّ الله، بعد انتهاء سبي إسرائيل، سيتسلط على كل الأرض من عرش هيكله في أورشليم. وأحد الآمال الأخرى هو أنّ كل أمم الأرض ستتعبّد وتخدم في لهفة وتوق كجزء من ذلك الملكوت. فسيرغب الناس في تعلم شريعة الله لكي يطيعوه طاعة سليمة.

أيضًا من الآمال الأخرى أنّ حكمَ الله سيَشمَلُ أحكامه البارّة. وأيضًا أنّ كلّ الأمم ستَحيا في سلامٍ لا يتزعزع، حتى أنّهم سيتخلّصون من أسلحتهم. ويوجدُ أيضًا تلميخٌ إلى واحدٍ من أعظم التوقعاتِ عن ملكوتِ الله الإسخاتولوجيِّ في كلماتِ إشعياءِ الأخيرة. استمعُ ثانيةً إلى ما كتبه في سفرِ إشعياءِ 2: 4:

أُمَّةٌ ... لَا يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ (إشعياء 2: 4).

هنا أشارَ إشعياءُ ضمناً إلى نهايةٍ دائمةٍ للحرب. بكلماتٍ أخرى، سيُرسخُ ملكوتُ الله السلامَ إلى الأبد. أو كما يُخبرنا سفرُ دانيالَ 2: 44:

يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَا تَنْقَرِضُ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يُتْرَكُ مُلْكُهَا لِشَعْبٍ آخَرَ ...  
فَتُخَلَّدُ إِلَى الْأَبَدِ. (ترجمة كتاب الحياة)

لكن ربما كان التوقعُ النبويُّ الأعظمُ عن ملكوتِ الله الإسخاتولوجيِّ هو أنّ شخصاً محدداً من نسلِ داودَ سيكونُ ملكاً عليه. تذكّرُ أنه في العهدِ الداوديِّ وَعَدَ اللهُ أَنْ بَيْتَ دَاوُدَ سَيَحْكُمُ مَلَكُوتَهُ الْأَرْضِيَّ إِلَى الْأَبَدِ. وهكذا، كانت أحدُ الطرقِ التي بنى بها الأنبياءُ فوقَ هذا التوقعِ هو التركيزُ على نسلِ واحدٍ لداودَ سيملكُ إلى الأبد. فلن تكونَ هناكُ سلالةٌ دائمةٌ من الملوك، بل سيملكُ ملكٌ واحدٌ إلى الأبد. كما يعلمُ سفرُ إشعياءِ 9: 7:

لَا تَكُونُ نِهَآيَةً لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلَامِ الَّذِينَ يَسُودَانِ عَرْشَ دَاوُدَ وَمَمْلَكَتَهُ، لِيُنْتَبَهَتْهَا  
وَيَعُضِّدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنْ الْآنَ وَإِلَى الْأَبَدِ. (ترجمة كتاب الحياة)

كانت الرؤيةُ النبويةُ عن ملكوتِ الله الإسخاتولوجيِّ مذهلةً ورائعةً للغاية حتى أنه في مواضعٍ مثلِ سفرِ إشعياءِ 65: 17، و66: 22، سُمِّيَ الملكوتُ المنتظرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً.

فَهُمْ أَنْبِيَاءُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَلَكُوتِ اللَّهِ الَّذِي سَيَكُونُ فِي نِهَآيَةِ الزَّمَانِ، أَيِ مَلَكُوتِهِ  
الإسخاتولوجيِّ، بِطَرَقٍ عَدِيدَةٍ: أَوَّلًا، سَيَأْتِي الْمَلَكُوتُ فَجَاءَةً، لَا عَلَى مَرَاجِلٍ. ثَانِيًا،  
سَيَكُونُ مَادِيًّا وَسِيَاسِيًّا تَمَامًا، أَيِ مَلَكُوتًا دِينِيًّا وَسِيَاسِيًّا فِي آنٍ وَاحِدٍ. ثَالِثًا،

سَيَخْدُثُ بِوَاسِطَةِ الْمَسِيحِ. وَهَكَذَا، سَيُؤَسِّسُهُ الْمَسِيحُ، وَسَيَقُودُ الثَّوْرَةَ. وَأَخِيرًا، سَيُوجَدُ قَدْرٌ لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ. لَكِنَّ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ مُتَّصِلًا بِهَذَا، أَيْ أَنَّ هَذَا جُزْءٌ مِنْ بَرْنَامِجِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ. فَالْأَمْرُ لَا يَتَعَلَّقُ فَقَطُ بِمَجِيءِ الْمَلَكُوتِ، بَلْ سَيَأْتِي أَيْضًا رُوحُ اللَّهِ، وَعُفْرَانُ الْخَطَايَا، وَالْقِيَامَةُ، وَالسَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةُ وَالْأَرْضُ الْجَدِيدَةُ. هَذَا جُزْءٌ مِنْ بَرْنَامِجِ أَكْبَرِ. فَهُوَ مَلَكُوتٌ، فِيهِ يَعْمَلُ كُلُّ شَيْءٍ مَعًا، حَتَّى يَصِلَ إِلَى دُرُوتِهِ بِالتَّأَكِيدِ فِي السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ.

— د. بنجامين جلا

في النهاية، توقع الأنبياء أن ينفذ الله الخطط التي كان قد وضعها في بداية الخلق، وأوضحها طوال تاريخ الفداء. فالخلية ستصير امتدادًا كاملاً لملكوت الله في السماء، يحكمها ويعتني بها بشرٌ مكمّلون ومفديون. وسيتحقق بهذا كلٌ وعدٍ قُطِعَ في كلِّ عهدٍ فدائيٍّ، بما في ذلك الهزيمة التامة لأعداء الله، والبركة التي لا تقاس لشعبه. والابن العظيم لداود، الذي صار يُعرف باسم المسيح، سيملك إلى الأبد من فوق عرش داود المُستعاد في أورشليم الجديدة. حتى الآن في درسنا عن "هدف الخلق"، تناولنا توقعات العهد القديم للأزمة الأخيرة. والآن، صرنا على استعدادٍ للتوجُّه إلى موضوعنا الرئيسي الثاني: الإتمام في العهد الجديد لتلك التوقعات.

### الإتمام في العهد الجديد

إنَّ فَهْمَ شَخْصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَعَمَلِهِ هُوَ الْأَسَاسُ لَفَهْمِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَلَا سِيْمَا فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ. يُوَكِّدُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ عَلَى أَنَّ يَسُوعَ أَتَى بِمَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ يَحْكُمُهُ كَمَلِكٍ. فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، يُدْرِكُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ جِدًّا أَنَّنَا لَا نَخْتَبِرُ فِي الْوَقْتِ الْحَالِيِّ جَمِيعَ بَرَكَاتِ الْمَلَكُوتِ الْمَوْصُوفَةِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَكَيْفَ نَتَعَامَلُ إِذَا مَعَ هَذَا التَّقَاضِ؟ أَحَدُ الطَّرِيقِ هِيَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْمَزِيدَ عَمَّا جَاءَ يَسُوعَ لِيَفْعَلَهُ حَقًّا، وَمَا يَظَلُّ يَفْعَلُهُ، وَمَا يُخَطِّطُ لِفَعْلِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

سنتناول الإتمام في العهد الجديد لتوقعات العهد القديم في ثلاث خطوات. أولاً، سنُوجِزُ بعضَ التطورات اللاهوتية التي نَبَعَتْ مِنْ تَوَقُّعَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَثَانِيًا، سَنَتَنَاوَلُ بَعْضَ التَّعْقِيدَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي وَاجَهَتْهَا كَنِيسَةُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. وَثَالِثًا، سَنَشْرَحُ التَّوَقُّعَاتِ الْمَعْدَّلَةَ لَهُمْ فِي ضَوْءِ تِلْكَ

التعقيدات. لنبدأ ببعض التطورات اللاهوتية التي وقَعَتْ بينَ العهد القديم والعهد الجديد.

## التطورات اللاهوتية

في القرون الواقعة بين ختام العهد القديم ومجيء المسيح، كوّن الرابيون وعلماء اللاهوت من اليهود رأياً عن الإسخاتولوجي، وحظي هذا الرأي بقبولٍ على نطاقٍ واسع. وفي أبسط صورهِ، اعتبر الإسخاتولوجي اليهودي أنّ تاريخ العالم يمكن تقسيمه إلى عشرين أو دهرين كبيرين. وأطلقوا على الدهر الأول اسم "هذا الدهر" - أو عولام هازيه في اللغة العبرية. تميّز هذا الدهر بالخطية، والسبي، والألم، والموت. بدأ "هذا الدهر" حين سقط آدمٌ وحواءٌ في الخطية، وهو يتطابق مع عصر الفداء الذي تحدّثنا عنه سابقاً.

وأطلق علماء اللاهوت اليهود على الدهر الثاني اسم "الدهر الآتي" - أو عولام هابا في اللغة العبرية. هذا هو الإسخاتون المستقبلي، حين سيملاً ملكوت الله الأرض. وسيميّزه الغفران، والبر، والسلام، والحياة الأبدية.

في القرن الأول، تبنت الطوائف اليهودية أفكاراً مختلفة تخصّ الانتقال ما بين الدهرين. لكن اتفق معظمهم على أنه ستقع حربٌ كارثية، وستؤدي إلى انتقالٍ مفاجئ. فقد آمنوا بأنّ المسيح سيؤدي جيشاً من الملائكة والرجال الأمناء إلى الانتصار على أعداء إسرائيل. ثم بعد ذلك، وبصفته وريثاً لعرش داود، سيردّ المسيح الملكوت إلى إسرائيل. ومن ذلك الحين فصاعداً، ستتحقق جميع توقعات العهد القديم عن ملكوت الله، وسيخيا شعب الله في سلام إلى الأبد.

كَانَتْ الرَّابِطَةُ بَيْنَ الْمَسِيحِ وَمَلَكُوتِ اللَّهِ بِالنِّسْبَةِ لِيَهُودِ زَمَنِ يَسُوعَ سِيَاسِيَّةً بِشَكْلِ كَبِيرٍ. لِأَنَّهُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، قَادَ الْمَسِيحُ، أَوْ الْمَلِكُ الْمَمْسُوحُ، أُمَّةً كَانَتْ كِيَانًا سِيَاسِيًّا فِي حَيَازِ مَنْ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ - أَيَّ أُمَّةٍ إِسْرَائِيلَ - وَحَارَبَتْ إِسْرَائِيلَ بِالْفِعْلِ أَعْدَاءَهَا، وَالْأُمَّةَ الْمُجَاوِرَةَ، وَجَمَاعَاتٍ مِنَ الشُّعُوبِ، وَهَكَذَا. وَبِالتَّالِي، بَعْدَ سُقُوطِ إِسْرَائِيلَ وَذَهَابِهَا إِلَى السَّبْيِ، ثُمَّ عَوْدَتِهَا، تَحْتَ الْإِحْتِلَالِ وَالْحُكْمِ الرُّومَانِيِّ، كَانَ رَجَاؤُهَا أَنَّ مَسِيحًا أَوْ مَلَكًا سِيَاسِيًّا آخَرَ سَيُعْتَقُهَا مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَالْإِسْتِعْبَادِ، وَيُعِيدُهَا إِلَى مَجْدِهَا الْأَوَّلِ، بَلْ إِلَى مَجْدٍ أَعْظَمَ. وَبِالتَّالِي، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَفَهَّمُ تَمَامًا لِمَاذَا عِنْدَمَا ظَهَرَ يَسُوعُ فِي الْمَشْهَدِ، وَابْتَدَأَ النَّاسُ فِي التَّسْأُلِ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ أَمْ

لَا، كَانَتْ لَدَيْهِمْ بَعْضُ التَّوَقُّعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ بِشَأْنِ مَا سَيَحْقُقُهُ. لَكِنَّا نَكْتَشِفُ مِنْ  
كَلَامِهِ أَنَّ مَمْلَكَتَهُ لَمْ تَكُنْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ.  
— د. قسطنطين كامبل

تَدَّكَّرُ أَنَّهُ فِي عَامِ 722 ق.م، ذَهَبَتْ مَمْلَكَةُ إِسْرَائِيلَ الشَّمَالِيَّةُ إِلَى السَّبْيِ فِي أَشُورَ، وَفِي عَامِ  
586 ق.م، سُبِيَتْ مَمْلَكَةُ يَهُوذَا الْجَنُوبِيَّةُ إِلَى بَابِلَ. وَهَكَذَا، بَحُلُولِ وَقْتِ خِدْمَةِ يَسُوعَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ  
الْمِيلَادِيِّ، كَانَ الْيَهُودُ قَدْ عَاشُوا فِي السَّبْيِ تَحْتَ سِيَادَةِ أَجْنَبِيَّةٍ لَعْدَةَ قُرُونٍ. فَقَدْ حَكَمَهُمُ الْأَشُورِيُّونَ،  
وَالْبَابِلِيُّونَ، وَمَادِي وَفَارِسَ، وَالْيُونَانَ، وَالرُّومَانَ. وَمَعَ ذَلِكَ، تَحَلَّى الْكَثِيرُ مِنْ شَعْبِ اللَّهِ بِالرَّجَاءِ. فَقَدْ  
صَدَّقُوا وَعَوَدَ اللَّهُ عَنْ آخِرِ الْأَيَّامِ. بَلْ ظَنَّ كَثِيرُونَ أَنَّ نُبُوءَاتِ كَنْبُوتِ التَّمَثَالِ فِي الْأَصْحَاحِ 2 مِنْ سَفَرِ  
دَانِيَالِ، وَالْحَيَوَانَاتِ فِي الْأَصْحَاحِ 7 مِنْ سَفَرِ دَانِيَالِ، كَانَتْ تُشِيرُ إِلَى الْمَمَالِكِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ  
حَكَمَتْهُمْ، وَأَوْضَحَتْ أَنَّ قَمَعَهُمْ كَانَ عَلَى وَشِكِّ أَنْ يَنْتَهِيَ.

لَيْسَ أَمْرًا مَثِيرًا لِلدَّهْشَةِ أَنْ يَتَحَدَّثَ يَسُوعُ وَكُتَّابُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَيْضًا عَنْ "هَذَا الدَّهْرِ" وَ"الدَّهْرِ  
الْآتِي" بِاعْتِبَارِهِمَا الْحَقْبَتَيْنِ الرَّئِيسِيَّتَيْنِ لِلتَّارِيخِ. وَقَدْ اتَّفَقُوا إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ مَعَ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا  
عُلَمَاءُ اللَّاهُوتِ الْيَهُودُ الْآخَرُونَ هَذَيْنِ الدَّهْرَيْنِ. وَعَلَّمُوا أَنَّ الْمَسِيحَ سَيُنْهِي هَذَا الدَّهْرَ مِنَ الْخَطِيئَةِ  
وَالْمَوْتِ، وَيَبْدَأُ الدَّهْرَ الْآتِيَّ بِجَمِيعِ بَرَكَاتِهِ. اسْتَمَعَ إِلَى مَا قَالَهُ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ مَرْقَسَ 10: 29-30:

الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًَّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ  
أَوْلَادًا أَوْ حُقُولًا، لِأَجْلِي وَلِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ، إِلَّا وَيَأْخُذُ مِئَةً ضِعْفٍ الْآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ  
... وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ (مَرْقَسَ 10: 29-30).

مِيزَ يَسُوعُ بَيْنَ "هَذَا الزَّمَانِ" وَ"الدَّهْرِ الْآتِي"، كَمَا فَعَلَ مَعَاصِرُوهُ تَمَامًا. وَأَوْضَحَ أَنَّ مِنْ  
يَتَّبِعُونَهُ سَيَنَالُونَ الْبَرَكَاتِ. وَفِي إِنْجِيلِ مَرْقَسَ 10: 29، أَشَارَ يَسُوعُ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ الَّذِي مِنَ  
الْمَتَوَقَّعِ أَنْ يُحْدِثَ الْإِنْتِقَالَ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ إِلَى الدَّهْرِ الْآتِي. وَقَالَ هَذَا أَيْضًا فِي إِنْجِيلِ مَتَّى 12:  
32، حَيْثُ اسْتَحْدَمَ لَفْظَ "ابْنِ الْإِنْسَانِ" عَنْ نَفْسِهِ بِاعْتِبَارِهِ الْمَسِيحَ. وَاسْتَمَعَ إِلَى كَلِمَاتِ بُولَسَ فِي رِسَالَةِ  
أَفَسَسَ 1: 20-21:

وَأَجْلَسَهُ [أَيَّ اجْلَسَ اللَّهُ الْمَسِيحَ] إِلَى يَمِينِهِ فِي السَّمَاوَاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِئَاسَةٍ

## وسُلطانٍ وقُوَّةٍ وسيادةٍ، وفوقَ كُلِّ اسمٍ يُسمَّى، لا في هذا الدهرِ فقط، بل في الدهرِ الآتي أيضًا. (الترجمة العربية المشتركة)

نظير يسوع، ميَّز بولس أيضًا بين هذا الدهرِ الشرير، والدهرِ الآتي المبارك، وربطَ مجدَّ الدهرِ الآتي بالمسيح، أي المسيا. استخدَم بولس لغةً مشابهةً في رسالة 1 كورنثوس 2: 6-8؛ ورسالة 2 كورنثوس 4: 4؛ ورسالة 1 تيموثاوس 6: 17-19. تُبيِّن هذه النصوص والكثير من النصوص الأخرى أن يسوع ورسله وأنبياءه اتفقوا مع غالبية اليهود الآخرين في أيامهم بشأن البنية الأساسية للإسخاتون.

بعد أن تناولنا الإتمام في العهد الجديد من حيث التطورات اللاهوتية، لنتناول بعض التعقيدات التاريخية التي واجهتها كنيسة العهد الجديد.

### التعقيدات التاريخية

كان واضحًا لدى الجميع في زمن العهد الجديد أن يسوع لم يستوفِ جميع توقعات علماء اللاهوت من اليهود. فهو لم يُقدِّ جيشَ الله إلى الانتصار على أعدائهم. ولم يستزِدْ عرش داود في أورشليم. كما كان الأمان في شعبه لا يزالون يصارعون مع الخطية، والألم، والمرض، والموت. باختصار، لم يُنه يسوع هذا الدهر، ولم يَظْهَرْ لكي يأتي بالكثير من أمجاد الدهر الآتي. ولهذا السبب، رفض غالبية اليهود يسوع كالمسيا. ولكن، لماذا قبلته الكنيسة؟ في ضوء هذه التعقيدات التاريخية، لماذا ظلت الكنيسة تؤمن بأن يسوع هو المسيح؟

سينقسم حديثنا عن التعقيدات التاريخية التي واجهتها كنيسة العهد الجديد إلى أربعة أجزاء. أولاً، سننظر إلى التوقعات غير المستوفاة المتعلقة بمجيء ملكوت الله. ثانيًا، سنستعرض السر النبوي كتفسير لهذه الظروف غير المتوقعة. ثالثًا، سنتناول المشروطة العهوية كمكوّن من مكونات التفسير. ورابعًا، سنتحدّث عن الحرية الإلهية كجانِبٍ آخر من تفسيرنا. لنبدأ من التوقعات غير المستوفاة للكنيسة الأولى.

## التوقعات غير المستوفاة

في أثناء حياة يسوع وخدمته، لم يتمم جميع التوقعات المعاصرة بشأن آخر الأيام. وقد وُلد هذا أحياناً توتراً وارتباكاً لدى أتباعه الأوائل. فقد كان عليهم أن يصارعوا مع ثلاث حقائق كان من الصعب المصالحة بينها. أولاً، كانوا يصدّقون تعليم العهد القديم بأن المسيا سيُنهي هذا الدهر، ويبدأ الدهر الآتي. ثانياً، كانوا ملتزمين بحقيقة أن يسوع هو المسيا. لكن ثالثاً، أدركوا أن يسوع لم يعمل ما توقّعه. فهو لم يُنه هذا الدهر، ولم يبدأ الدهر الآتي بالكامل.

ليس من الصعب أن نفهم لماذا صارع المؤمنون الأوائل مع هذه الحقائق. فبدون شك، صدّق يسوع على تعليم العهد القديم بأن المسيا سيأتي بملكوته الله على الأرض، وعلم بهذا قبل صليبه. كما ظلّ الرسل يعلمون به بعد صعوده. كذلك أصرّ يسوع ورسله أيضاً على كون يسوع هو المسيا أو المسيح حقاً. لكن بما أنّ هذه الحقائق لم تكن تقبل الشك، لماذا لم يتمم يسوع، المسيا، توقعاتهم بشأن الدهر الآتي؟

من المحتمل جداً أن يسوع كان قد أمضى وقتاً، بعد قيامته، يفسر فيه السبب الذي لأجله لم يعمل كل ما توقّعه أتباعه. كتب لوقا أنه بعد قيامة يسوع من الأموات، أمضى أربعين يوماً يعلم الرسل عن ملكوت الله. ويبدو أن هذا يعني ضمناً أنّ يسوع قد بذل الكثير من الجهد للتوفيق بين هذه الحقائق. لكن حتى بعد نهاية الأربعين يوماً من التعليم، ظلّ الرسل غير فاهمين لكل شيء بوضوح. استمع إلى رواية لوقا في سفر أعمال الرسل 1: 4-6:

«فِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ [يسوع] أَنْ لَا يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا  
«مَوْعِدَ الْآبِ ... فَسَتَتَّعَمِدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هَذِهِ الْأَيَّامِ بكَثِيرٍ». أَمَّا هُمْ  
الْمُجْتَمِعُونَ فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَارَبُّ، هَلْ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَرُدُّ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟»  
(أعمال الرسل 1: 4-6)

كان هذا السؤال منطقياً بالنسبة للرسل لأن العهد القديم يقول إنه في آخر الأيام سيسكب الله روحه على كل شعبه. ففي سفر حزقيال 39: 27-29، وفي سفر يوشع 2: 28-3: 2، ربط الله بشكل صريح بين انسكاب روحه وردّ الملوك إلى إسرائيل. وبالتالي، كان من الطبيعي أن يتساءل الرسل عن هذه الرابطة. ولكن لم يذكر العهد القديم قط وجوب تزامن هذين الحدثين. كما أخبر يسوع

الرسل في سفر أعمال الرسل 1: 7-8:

لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْأَزْمِنَةَ وَالْأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الْآبُ فِي سُلْطَانِهِ، لَكِنَّكُمْ سَتَسْأَلُونَ قُوَّةَ مَتَى حَلَّ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَيْكُمْ (أعمال الرسل 1: 7-8).

أصرَّ يسوع على كون توقيت الملكوت لم يُعلن لأحد. حتى أنه في إنجيل متى 24: 36، وإنجيل مرقس 13: 32، قال إنه لم يُعلن له هو نفسه! - من جهة ناسوته. لا يُقصدُ بهذا أن العهد القديم لم يتحدث عن توقيتات أحداث الأيام الأخيرة. لكن لم يضمن العهد القديم على الإطلاق أن تقع هذه الأحداث بالتحديد كما توقعتها الكنيسة الأولى. في حديثنا عن التعقيدات التاريخية، استعرضنا حتى الآن التوقعات غير المُستوفاة للكنيسة الأولى. لنتناول الآن السرَّ النبوي كجزء من تفسير هذه الأحداث غير المُتوقعة.

### السر النبوي

نادرًا ما فسّر أنبياء الكتاب المقدس بالتفصيل كيفية تحقق نبواتهم. فهم لطالما تركوا بعض الفجوات على الأقل في المعلومات التي قدّموها. ونتيجة لهذا، ظلت هناك مجموعة من الطرق التي يمكن بها تفسير نبواتهم.

بعض النبوات التي نقرأها في أسفار العهد القديم مُحَدَّدةٌ لِلْغَايَةِ. فَإِنَّا نَعْلَمُ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، أَنَّ الْمُخَلَّصَ سَيُولَدُ فِي بَيْتِ لَحْمٍ - هَذَا مُحَدَّدٌ جِدًّا، إِذْ أَشَارَ إِلَى مَدِينَةٍ مُحَدَّدةٍ. لَكِنْ لَيْسَتْ غَالِبِيَّةُ نُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ كَذَلِكَ. فَهُنَاكَ نُبُوءَاتٌ عَنْ دِينُونَةِ آتِيَةٍ أَوْ عَنْ بَرَكَاتٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ، وَهِيَ غَيْرُ مُحَدَّدةٍ بِشَكْلِ كَبِيرٍ، بَلْ رُبَّمَا يَرَاهَا الْبَعْضُ مُبْهَمَةً. وَهِيَ بِالتَّأَكُّيدِ نُبُوءَاتٌ عَامَّةٌ لِلْغَايَةِ. وَأَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحِكْمَةِ بِحَسَبِ قَصْدِ اللَّهِ وَفِكْرِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي كَيْفِيَّةِ تَقْدِيمِ هَذِهِ النُّبُوءَاتِ. فَإِنَّ النِّهَايَةَ الْمَفْتُوحَةَ لِلنُّبُوءَةِ الْكِتَابِيَّةِ تَجْعَلُهَا مَوَاطِنًا وَقَابِلَةً لِلتَّطْبِيقِ عَلَى شَعْبِ اللَّهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ.

— د. فيليب راكين

تحدث بولس عن نبواتٍ كانت مبهمَةً عن عمدٍ في رسالة رومية 16: 25-26، حيثُ تحدّث عن:

**السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَزَلِيَّةِ، وَلَكِنْ ظَهَرَ الْآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعَ الْأُمَّمِ  
بِالْكَتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ إِلَهِ الْأَزَلِيِّ (رومية 16: 25-26).**

إن السِّرَّ الذي تحدّث عنه بولس هنا يتعلّق بامتدادِ الخلاصِ على نطاقٍ واسعٍ إلى الأممِ، الذي تحدّث عنه سابقًا في الأصحاح 11 من رسالة رومية. كان هذا السِّرُّ قَبْلًا مَكْتُومًا في الكُتُبِ النّبويّة للعهد القديم. لكن علّم يسوعُ الرسلَ كيفَ يفهمون هذه النبواتِ بطرقٍ تُظهِرُ السِّرَّ. كما أشرنا سابقًا، بالرغم من التوقّعاتِ المسيانيّة للكنيسة الأولى، لا تذكرُ نبواتُ العهد القديم شيئًا عن حتمية أن يأتي ملكوتُ الله الإسخاتولوجيُّ بأكمله في حدثٍ واحد. وفي حقيقة الأمر، يبدو أن أحدَ أهدافِ العهد الجديد كان أن يساعِدَ القراءَ على فهم تلك الجوانبِ من ملكوتِ الله التي كانت سرّيّةً وغامضةً لدى المستمعين الأوائل.

نستطيعُ أن نفهمَ التوقيتَ السريّ لله من خلالِ تشبيهِ نبواتِ العهد القديم الإسخاتولوجية بالنظرِ إلى جبلين من مسافةٍ بعيدة. فمن منظورٍ مستمعي القرنِ الأول، بدا أن "الجبلين" قريبين من بعضهما. ولهذا، توقّعوا أن تقعَ أحداثُ الأيامِ الأخيرة في الوقتِ نفسه تقريبًا. لكن مع تقدّم التاريخ، والنظرِ إلى الجبلين من مسافةٍ أقرب، أصبحَ واضحًا أنهما كانا في الواقعِ بعيدين جدًّا. وبالتالي، تمكّن المستمعون الذين جاءوا في وقتٍ لاحقٍ من فهمِ السِّرِّ الذي كان مَكْتُومًا سابقًا، وبالتحديد، فَهِمُوا أَنَّ الْأَحْدَاثَ الَّتِي تَسْبِقُ الْإِسْحَاتُونَ سَيَسْتَعْرِقُ وَقُوعُهَا وَقْتًا طَوِيلًا.

بعد أن تناولنا التعقيداتِ التاريخية من حيثُ التوقّعاتِ غيرِ المُستوفاةِ والسِّرِّ النّبويّ، لنتجّه الآن إلى المشروطةِ العهدية.

### المشروطة العهدية

كما رأينا سابقًا، كانت لعهودِ الله مع شعبه شروطًا. فإن أطاعَ شعبُه الشروطَ، سيتباركون. لكن إن عصوا، سيُلْعَنون. على سبيلِ المثال، تسبّب عصيانهم في سبيهم من أرضِ الموعد. وإذ كانت النبوة في الأساسِ أداةً استخدَمَهَا اللهُ لتحفيزِ شعبه على طاعةِ عهده، فقد كانت في الأساسِ

أيضاً مشروطةً. بكلماتٍ أخرى، كانت نبوات رَدِّ إسرائيلَ مشروطةً بتوبتهم، وبطاعةٍ مجدِّدةٍ للعهد. أوضح إرميا النبي في العهد القديم هذه المشروطة الأساسية في سفر إرميا الأصحاح 18. ففي هذا الأصحاح، وصفَ زيارته إلى بيت الفخاري، حيث رأى الفخاريّ يشكِّل الطين. وعندما لم يخرج الوعاء كما أراد الفخاريّ، أعاد تشكيل الطين، بحسب استحسانه وتقديره. استمع إلى ما قاله الله عن عمل الفخاريّ في سفر إرميا 18: 6-10:

أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهَذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ...؟ ... تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالْإِهْلَاكِ، فَتَرْجِعُ تِلْكَ الْأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالغَرْسِ، فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي، فَلَا تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أَحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ (إرميا 18: 6-10).

هنا، أشار إرميا إلى أن النبوات هي في الأساس مشروطة، تماماً مثل العهود التي تمثلها. وهذا صحيح حتى عندما تخصّ النبوات أمة إسرائيل، وحتى عندما يكون الملكوت الذي تشير إليه هو ملكوت الله.

بالتأكيد، علينا أن نكون حذرين ونحن نتحدّث عن تغيير الله لإتمام النبوات. فحين يحلفُ الله، أو ينطقُ بقسم، أو يقطعُ عهداً، تكون تلك الوعود يقينية تماماً. لكن ليس كل ما يقوله الله هو وعد. وحين لا تشمل النبوات وعوداً، فإن تسميمها ليس مضموناً.

فهم أبونا إبراهيم هذا جيداً. ففي سفر التكوين 15: 7-8، قال الله إن إبراهيم سيمتلك أرض الموعد. لكن لم يكن هذا كافياً ليُفنع إبراهيم بضرورة وقوع هذا. ولهذا، طلب من الله أن يحول نبوته إلى وعدٍ في إطار عهد.

أيضاً فهم دانيال النبي هذا المبدأ. فبعد مرور ما يقرب من جيلٍ من خدمة إرميا، خدم دانيال شعب الله الساكنين في السبي في بابل. فهم بالتأكيد كانوا قد ذهبوا إلى السبي لأنهم تجاهلوا تحذيرات إرميا ورفضوا أن يتوبوا. لاحظ دانيال أن سبيهم ربما كان يقترب من نهايته. وبحسب سفر إرميا 25: 11-12، كان من المفترض أن يدوم السبي 70 سنة. وبالتالي، حين مضت السبعون سنة، صلى دانيال كي يردّ لهم الله مملكتهم. لكن، كما نقرأ في سفر دانيال الأصحاح 9، كان الشعب لا يزال ينتهك شريعة عهد الله. علم دانيال أن الله يمكن أن يرحمهم بالرغم من خطاياهم. لكنه خشي أيضاً

أن يختار الله أن يطيل عقوبة العهد. وللأسف، كانت مخاوفه صحيحة. وبدلاً من أن يُنهي الله السبي، ضاعفه سبع مرات - مُطيلًا إياه لمدة 490 عامًا أخرى! كانت هذه الإطالة للسبي تقترب من نهايتها في أيام يسوع. أرسل الله ابنه ليكون الملك المسياني، وكلفه بمهمة الكرازة بالتوبة، كي يُردّ الملكوت. يوجز إنجيل مرقس 1: 15 كرازة يسوع كالتالي:

**وَيَقُولُ [يسوع]: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتَوْبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ (مرقس 1: 15).**

بعد أن تناولنا التعقيدات التاريخية التي أحاطت بالتوقعات غير المستوفاة، والسرّ النبوي، والمشروطية العهدية، صرنا على استعداد الآن لتناول الحرية الإلهية لله.

### الحرية الإلهية

تمّ تسليط الضوء على حرية الله طوال الكتاب المقدس. وقد ظهرت بصورة خاصة حين كان الناس يتشككون في تتيم نبوات صريحة نسبياً. على سبيل المثال، حين ارتكب داودُ خطية الزنا مع بثشبع، وصارت بثشبع حلي، تنبأ ناثان النبي بموت ابنها. لكن لم يصدّق داود أن هذه كانت نتيجة حتمية. فقد علم أن الله كان يملك حرية أن يسحب تهديده لحياة الصبي. ولهذا، تاب وتذلل أمام الله. وبعد موت ابن داود، قال هذا في سفر 2 صموئيل 12: 22:

**لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيًّا صُمْتُ وَبَكَيْتُ لِأَنِّي قُلْتُ: مَنْ يَعْلَمُ؟ رَبُّمَا يَرْحَمُنِي الرَّبُّ وَيَحْيَا الْوَلَدُ (2 صموئيل 12: 22).**

سأل داود "مَنْ يَعْلَمُ؟" لأنه علم أن الله كان حراً تماماً أن ينجي الصبي أو يتركه يموت. تُترجم عبارة "مَنْ يَعْلَمُ؟" من العبارة العبرية **מי יודיע** (77 7777). تظهر هذه العبارة نفسها في سفر يوتيل 2: 14، حيثُ حثّ يوتيل على التوبة كوسيلة لتجنب دينونة تم التنبؤ بها. في حالة يوتيل، لسنا نعلم كيف استجاب الله. لكن ما فهمه النبي بشأن نبوته كان واضحاً: فقد تنبأ الله بدينونة

على شعبه. لكنّه كان لا يزال يملك الحرية أن يمنع تلك الدينونة، بل وفي المقابل أن يبارك الشعب. نرى أيضًا عبارة **مي يُوديع (٧١ ٧٦٦)** في سفر يونا 3: 9. في هذه الحالة، نادى يونا بخراب نينوى. وبالتالي، أمر ملك نينوى المدينة ككل بالتوبة عن خطاياها، على أمل أن ينجيهم الله. هنا، عبّر **مي يُوديع (٧١ ٧٦٦)** عن رجاء الملك في أن يُدعي الله رحمة تجاه نينوى. وقد تمّ هذا بالفعل؛ فقد تراجع الله عن الدينونة التي كان قد تنبأ بها يونا.

إن الله غير ملزم بأن يتصرف بحسب توقعاتنا، حتى حين نبدل أقصى ما بوسعنا كي نؤسس تلك التوقعات على كلمته. ففي غياب وعد، لدى الله كامل الحرية أن يُتمّ النبوة كيفما يشاء. وهكذا، كان ينبغي لعلماء اللاهوت من يهود القرن الأول، حين سُئلوا متى وكيف سيردّ المسيا الملك إلى إسرائيل، أن يجيبوا: "من يعلم؟"

سواء كنا نفهم التوقعات النبوية للعهد القديم من منطلق جبلين بعيدين عن بعضهما، أو طين بيد فخار، أو حرية إلهية، فإن شيئاً واحداً واضحاً أمامنا: لم يكمل الله ملكوته الإسخاتولوجي في أثناء القرن الأول. فطوال مئات السنوات، توقع شعب الله أنه عندما يأتي المسيا، سيصبح كل شيء في العالم على ما يُرام. لكن في المقابل، صلب المسيا، وقاسى شعبه الاضطهاد. لكن ما يدعو للشكر، كما رأينا، هو أن الكتاب المقدس يقدم الكثير من السبل للتوفيق بين هذه الحقائق. بعد أن تناولنا الإتمام في العهد الجديد من حيث التطورات اللاهوتية والتعقيدات التاريخية، نستعرض الآن التوقعات المعدلة للكنيسة الأولى.

### التوقعات المعدلة

اختلف يسوع ورسله مع علماء اللاهوت اليهود بشأن الانتقال بين هذا الدهر والدهر الآتي. فكما رأينا، توقع علماء اللاهوت اليهود انتقالاً فجائياً وعنيفاً، يُنهي هذا الدهر سريعاً ويأتي بملكوت الدهر الآتي، أو الإسخاتون، فجأةً. لكن لم يكن هذا التوقع مبنياً على وعودٍ في إطار عهدٍ أو وعودٍ نبوية. وكما تبين الأمر، كان التوقع خاطئاً.

في مقابل التوقعات اليهودية، علم يسوع ورسله بأن الانتقال بين الدهرين لن يحدث سريعاً. فقد بدأ **الدهر الآتي** بحياة يسوع وخدمته الأرضية، لكنّ هذا الدهر لم يكن قد انتهى بعد. بكلماتٍ أخرى، أسس يسوع فترة **تداخل** بين الدهرين، مطيلاً من الإتمام الكامل للإسخاتون. ونتيجةً لهذا، نقاسي مصاعب هذا الدهر في الوقت ذاته الذي نستمتع فيه بالبركات الأولية للدهر الآتي. هذا هو

الرأي الذي تبنته الكنيسة. ويسمى عادةً "الإسخاتولوجي المُبتدأ" لأنه يُقر بأن ملكوت الله الإسخاتولوجي قد بدأ، أو "تأسس" في المسيح. لكنّه لم يأت بعد في كلِّ ملئه.

أخذَ أهمَّ أسسِ فهمِ الكتابِ المقدَّسِ هو ما نُطلقُ عليه أحياناً تَقْنِيّاً: "الإسخاتولوجي المُبتدأ". حينَ نَسْمَعُ كَلِمَةَ "إسخاتولوجي"، نُفَكِّرُ وَنَتَحَدَّثُ أحياناً عَنِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ، أَي نِهَايَةِ التَّارِيخِ. وَهَذَا صَحِيحٌ، لَكِنَّ وَفَقاً لِلعَهْدِ الجَدِيدِ، بَدَأَ المَسِيحُ، بِمَجِيئِهِ الأَوَّلِ إِلَى الأَرْضِ، الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ. فَبِمَجِيئِهِ المَسِيحِ إِلَى الأَرْضِ، بَدَأَ بِالفِعْلِ إِيثامُ نَبوَاتِ العَهْدِ القَدِيمِ الَّتِي تَخُصُّ ما سَيَفْعَلُهُ اللهُ عِنْدَما يُخَلِّصُ شَعْبَهُ فِي النِّهَايَةِ، وَبِالتَّالِي، نَعِيشُ اليَوْمَ كَمُؤْمِنِينَ فِي زَمَانٍ تَحَقَّقَتْ فِيهِ بِالفِعْلِ الكَثِيرِ مِنْ مَواعيدِ اللهُ، لَكِنَّا لا زَلْنَا فِي إِنْتِظارِ إِيثامِ مَواعيدِ أُخْرَى فِي المُستَقْبَلِ. وَهَكَذا، يُعَدُّ هَذَا الهَيْكَلُ الأَساسِيُّ للأخروياتِ المُبتدأَةِ ضرورياً لِفَهْمِ الكَثِيرِ مِنَ العَهْدِ الجَدِيدِ، وَالكَثِيرِ عَنِ حَياتِنَا المَسِيحِيَّةِ أَيْضاً.

— د. دوجلاس موو

تكلّم يسوع بالكثير من الأمثال موضحاً أن ملكوت الله ينمو ويتقدّم على مدى فترة زمنية طويلة. على سبيل المثال، في إنجيل متى 13، شبه الملكوت بحقل ينمو حتى الحصاد، وبشجرة خردل تنمو من حبة واحدة، وبخميرة تنتشر عبر العجين كله. وفي 39، 40 و49، علم بأن الملكوت سيظل ينمو ويمتد حتى "انقضاء العالم". حينئذٍ فقط سينتهي أخيراً "هذا الدهر"، وسيحل "الدهر الآتي" في كلِّ ملئه. ولهذا يتكلّم العهد الجديد عن مجيء ملكوت الله على ثلاث مراحل. فقد أتى بالفعل، ويأتي حالياً، وسيأتي في المستقبل. وفي حقيقة الأمر هذه الثلاثة كلها صحيحة. وبحسب الإسخاتولوجي المُبتدأ الذي علم به يسوع، قد أتى الملكوت، ويأتي، وسيأتي.

يمكن تقسيم الجدول الزمني للأيام الأخيرة إلى ثلاثة أقسام رئيسية. بدأت الأيام الأخيرة في التأسيس. وفيه بدأ تدخل الدهرين معاً في أثناء حياة يسوع، وخدمته الأرضية، بما في ذلك العمل التأسيسي الذي عمّله الرسل. ثم تأتي الاستمرارية بعد التأسيس. وفي أثناء هذا الوقت، تبنى الكنيسة ملكوت الله للإعداد لمجيء المسيح ثانية. وأخيراً، الاكتمال الذي يجلب كامل البركات التي توقعها العهد القديم عن الإسخاتون. وسيُنهى هذا الدهر، ويستبدله إلى الأبد بالدهر الآتي.

لننظر نظرة أقرب إلى الجدول الزمني للأيام الأخيرة بدءاً من التأسيس. فمن خلال تعاليم

وأمثالٍ صريحة، علّم يسوعُ بأنه قد أسس بالفعل ملكوت الله على الأرض.

## التأسيس

على سبيل المثال، في إنجيل لوقا 16: 16، قال يسوع:

كَانَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ إِلَى يُوحَنَّا. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ يُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ  
يُعْتَصِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ (لوقا 16: 16).

وهكذا أيضًا، في إنجيل متى 11: 12، أخبر يسوع مستمعيه بالآتي:

وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمُعْمَدَانِ إِلَى الْآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُعْصَبُ [أو "يتقدم بالقوة"]  
(متى 11: 12).

إن الملكوت يتقدم، أو ينمو في العالم، على الأقل منذ أيام يوحنا المعمدان. وكما يعلم الكتاب المقدس، أعدّ عمل يوحنا الطريق لخدمة يسوع الجهارية. لكن لم يكتف يسوع بالتعليم والتكلم بأمثال عن تأسيس الملكوت. لكنه قال أيضًا إن معجزاته برهنت على وجود ملكوت الله. كما قال في إنجيل لوقا 11: 20:

وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأُصْبِعِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَكَيْفَ أَقْبَلُ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتَ اللَّهِ (لوقا 11: 20).

وقد أكد على الشيء نفسه في إنجيل متى 12: 28.

علّم يسوعُ بأنه كي تخرج الشياطين، لا بد من هزيمتهم أولاً. وكانت الوسيلة الوحيدة لحدوث هذا هي أن تغزّوهم قوة أعظم. وإذ كان واضحًا أن الشياطين قد هُزِموا، فهذا يعني أن الله تقدم بجيوشه، وغلب أعداءه، وبنى ملكوته.

كان انسكاب الروح القدس على الكنيسة إشارةً أخرى إلى بداية الأيام الأخيرة. يخبرنا سفر أعمال

الرسل 2: 1-11 بأن الروح القدس قد انسكب في يوم الخمسين على الكنيسة. ومكّنهم هذا الانسكاب من التكلم بلغاتٍ أخرى، ظهرت بصورةٍ منظورةٍ في صورةِ ألسنةٍ من نارٍ. استمع إلى تفسيرِ بطرسٍ لهذا الحدثِ في سفرِ أعمالِ الرسلِ 2: 16-17:

بَلْ هَذَا مَا قِيلَ بِبُيُوتَيْلِ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ (أعمال الرسل 2: 16-17).

هنا اعتبر بطرس انسكاب الروح برهاناً على بداية الأيام الأخيرة.

لكن، ربما كانت أكثر الطرق شيوعاً التي يشير بها العهد الجديد إلى تأسيس الملكوت هو باستخدام لفظ الإنجيل. ففي العالم القديم، كانت كلمة "الإنجيل" أو "البشارة" تشير عادةً إلى ملكٍ احتلّ أرضاً جديدةً. ولكي يُعلن الملك لشعب الأرض عن الحكم الجديد، كان يأمر رسلاً أن ينادوا "بالبشارة" بأنه صار ملكهم الجديد. وبالمثل أيضاً، يستخدم العهد القديم اللفظ ليشير إلى مملكة إسرائيل المستردة بعد سببيهم. استمع إلى ما كتبه إشعياء في سفر إشعياء 52: 7:

مَا أَجْمَلَ عَلَى الْجِبَالِ قَدَمِي الْمُبَشِّرِ، الْمُبَشِّرِ بِالسَّلَامِ، الْمُبَشِّرِ بِالْخَيْرِ، الْمُبَشِّرِ بِالْخَلَّاصِ، الْقَائِلِ لِصِهْيُونَ: «قَدْ مَلَكَ إِلَهُك!» (إشعياء 52: 7)

يُخَاطَبُ إِشْعِيَاءُ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ مَنْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ الذَّهَابَ إِلَى السَّبْيِ. أَوْ رُبَّمَا سَمِعَ مَنْ كَانُوا فِي السَّبْيِ بِالْفِعْلِ مَا كَتَبَهُ إِشْعِيَاءُ، أَوْ قَرَأُوهُ، فَتَشَدَّدُوا لِأَنَّ "الْبِشَارَةَ" فِي هَذَا السِّيَاقِ تَعْنِي أَنَّ مَلِكَهُمْ قَدْ غَلَبَ، وَأَنَّ جُيُوشَهُ قَدْ رَبَحَتِ الْمَعْرَكَةَ، وَأَنَّهُ سَيُنْقِذُهُمْ مِنْ سَبْيِهِمْ، وَيُعِيدُهُمْ ثَانِيَةً إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ. نَرَى كَيْفَ يُشِيرُ إِشْعِيَاءُ إِلَى مَا عَمِلَهُ اللهُ فِي الْمَاضِي. فَفِي الْعَدَدِ الرَّابِعِ، يُشِيرُ إِلَى مَا عَمِلَهُ فِي مِصْرَ، وَكَيْفَ نَجَّاهُمْ مِنْهَا. أَيْضًا فِي الْعَدَدِ الرَّابِعِ يُشِيرُ إِلَى مَا فَعَلَهُ مَعَ أَشُورَ، حِينَ جَاؤُوا، وَقَالَ اللهُ إِنَّهُ سَيُنْجِيهِمْ. وَهَكَذَا أَيْضًا مِنْ جِهَةِ السَّبْيِ الْبَابِلِيِّ، يَنْشَأُ تَوَقُّعٌ بِأَنَّ اللهَ سَيَغْلِبُ ثَانِيَةً. وَبِالتَّالِي، حِينَ اسْتُخْدِمَ يَسُوعُ مَفْهُومَ "الْبِشَارَةَ" الَّذِي قَالَهُ إِشْعِيَاءُ، كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ انْقِذِ حَقِيقِي فِي حَيَاةِ الشَّعْبِ، حَيْثُ يُحَرِّرُ الْإِنْجِيلُ

## البَشَر، وَيُعَيِّرُ الْأَشْيَاءَ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، فَإِنَّ إِلَهَنَا غَالِبٌ. — د. جريج بيرى

كان في ذهن إشعيا الرسل الذين كانوا ينادون بنصرة الله على أعدائه. وكان هذا يعني أن الله يملك - أي أن ملكوته قد تأسس. ولهذا اقترض يسوع ورسله مصطلح "الإنجيل" من إشعيا. فقد أرادوا أن يفهم الناس أن الله قد غلب أعداءه، وابتدأ يملك على الأرض. أو بالأغراض استخدمناها قبلاً، نقول إن الله قد ابتدأ ملكوته على الأرض.

المرحلة الثانية من الأيام الأخيرة هي استمرارية الملكوت.

### الاستمرارية

تمتد استمرارية ملكوت الله من المجيء الأول للمسيح وحتى مجيئه ثانية. في أثناء ذلك الوقت، نتمتع ببركات كثيرة تخص الدهر الآتي، مثل مواهب الروح القدس، والنصرة على أعدائنا الروحيين. لكننا أيضاً نقاسي مصاعب هذا الدهر، مثل الخطية، والمرض، والموت. ومع ذلك، لدينا أسباب قوية تدفعنا إلى أن نثابر عبر هذا الصراع، عالمين أن خدمتنا تمتد ملكوت الله، وأنه سيكون كافياً أمانتنا.

في وقت سابق في هذا الدرس، أشرنا إلى أمثال يسوع باعتبارها براهين على أن ملكوت الله ينمو على الأرض عبر فترة زمنية ممتدة. وقد ذكرنا أنه في إنجيل متى الأصحاح 13، شبه يسوع الملكوت بحقل ينمو حتى الحصاد، وبشجرة خردل تنمو من حبة واحدة، وبخميرة تنتشر عبر العجين كله. تصف هذه الأمثال كيفية انتشار ملكوت الله وتقدمه في جميع أنحاء العالم، بشكل رئيسي من خلال عمل الكنيسة. في إنجيل متى 28: 18-20، أعطى يسوع الكنيسة التعليمات التالية:

دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ  
وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا  
أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ (متى 28: 18-20).

في هذا النص، الذي يُطلق عليه عادةً الإرسالية العظمى، أوضح يسوع أنه أخذ السلطان

كملك؛ وأن الكنيسة ستتشُر ملكوته إلى جميع الأمم؛ وأن عمله سيستمر حتى إلى انقضاء الدهر. تدعونا الإرسالية العظمى إلى أن نمُدَّ حدودَ ملكوتِ المسيحِ إلى جميع الأمم، وأن نواصلَ عمله حتى انقضاءِ هذا الدهرِ. بالإضافة إلى ذلك، حين نَتَلَمذُ آخرين، ينضمون إلينا كمواطنين في ملكوتِ اللهِ الإسخاتولوجيِّ المسيانيِّ. كما أخبر بولس قارئيه في رسالة كولويسي 1: 13:

**[الله] الَّذِي أَنْقَدَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ (كولويسي 1: 13).**

وكما نادى يوحنا في سفر الرؤيا 1: 5-6:

**يَسُوعُ ... حَرَّرْنَا بِدَمِهِ مِنْ خَطَايَانَا، وَجَعَلَ مِنَّا مَلَكُوتًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ. (الترجمة العربية المشتركة)**

أيضًا في أثناءِ زمانِ الاستمراريةِ هذا، يمدُّ يسوعُ ملكوته بطرقٍ أقلَّ وضوحًا من نمو الكنيسة. على سبيلِ المثالِ، يحكمُ يسوعُ ملكوته على الأرضِ ويحاربُ أعداءه من عرشه في السماء. كما كتب بولس في رسالة 1 كورنثوس 15: 25:

**لأنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ [يسوع] حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ (1 كورنثوس 15: 25).**

يملكُ يسوعُ بالفعلِ على ملكوته، وسيظلُّ يدفعُ ملكوته إلى الأمامِ إلى أن ينهزمَ جميعُ أعدائه. الفترةُ الثالثةُ والأخيرةُ من الأيامِ الأخيرةِ هي اكتمالُ الملكوتِ، حين يُستبدلُ "هذا الدهرُ" تمامًا "بالدهرِ الآتي".

## الاكتمال

كما رأينا في بدايةِ هذا الدرسِ، يقسمُ العهدُ القديمُ تاريخَ ملكوتِ اللهِ إلى ثلاثِ مراحلٍ: الخلقِ

الأول للكون ومخلوقاته؛ ثم فترة طويلة من الفداء، استلزمها سقوط البشر في الخطية؛ ثم الإسخاتون حين يملأ ملكوت الله الأرض تمامًا.

يصور العهد القديم الإسخاتون على أنه وقت سينهي فيه المسيّا هذا الدهر من الخطية والموت، وسيملك إلى الأبد من عرش داود في أورشليم. وسيجدّد ملكه الخليقة، ويثبت السلام في جميع أنحاء العالم، ويضمن العدل والبرّ الكاملين، وسيؤمّ هذا الملك إلى الأبد. يتفق العهد الجديد مع العهد القديم بشأن الحالة النهائية للخليقة وملكوت الله. لكنّ يمدّنا العهد الجديد بالمزيد من التفاصيل، مثل تعريف يسوع بأنه المسيّا. في إنجيل لوقا 1: 32-33، أعلن الملاك عن ميلاد يسوع بهذه الكلمات:

يُعطيه الربّ الإله عرش أبيه داود، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون  
لملكه نهاية! (الترجمة العربية المشتركة)

لكن وفقًا للعهد الجديد، لن تتحقّق أعظم البركات الإسخاتولوجية التي تنبأ عنها العهد القديم إلا عند اكتمال ملكوت الله. تشمل هذه البركات مجيء يسوع ثانية، والقيامة العامة للأمم والدينونة الأخيرة، وخراب الخليقة الحالية، وخلق سماوات جديدة وأرض جديدة. بالإضافة إلى ذلك، في مواضع مثل رسالة 1 كورنثوس 15: 52-54، يؤكّد العهد الجديد أننا سنحيا في الخليقة الجديدة إلى الأبد بأجساد ممجّدة. سيبتلّ الموت تمامًا، ولن نتألّم ثانية على الإطلاق. وفي رسالة 2 بطرس 3: 10-13، أضاف الرسول بطرس تفصيلاً أن الخليقة الحالية ستحترق بنار. سنطهر النار الخليقة من فساد الخطية، وتعدّد الطريق للسماوات الجديدة والأرض الجديدة. ويمدّنا الرسول يوحنا، الذي كتب سفر الرؤيا، بالقدر الأكبر من التفاصيل الجديدة. فقرب ختام ذلك السفر، وصف يوحنا السماوات الجديدة والأرض الجديدة للملكوت الإسخاتولوجي لله، بما في ذلك أورشليم الجديدة، عاصمته. استمع إلى وصف يوحنا في سفر الرؤيا 21: 1-4:

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءَ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّأَةً كَعُرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ

لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْنِهِمْ،  
وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صِرَاحٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ  
الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ». (الرؤيا 21: 1-4)

سنتناول هذه الأحداث بالتفصيل لاحقًا في هذه السلسلة. ولكن نريد الآن أن نقول ببساطة إن الإتمام في العهد الجديد لا يختلف البتة عن العهد القديم. بل في المقابل، يساعدنا الإتمام على فهم العهد القديم في ضوء التعقيدات التاريخية المتعلقة بعمل المسيح كمسيحًا. كما يقدم لنا رجاءً وبقينا أعظم في البركة لمن يتبعونه بأمانة.

## الخاتمة

في هذا الدرس عن "هدف الخلق"، بدأنا بالنظر إلى التاريخ من منظور توقعات العهد القديم المتعلقة بالخلق، والفداء، والإسخاتون. ثم تناولنا بعض الإتمام في العهد الجديد المتعلق بتلك التوقعات، من خلال التركيز على التطورات اللاهوتية، والتعقيدات التاريخية، والتوقعات المعدلة. نحن نعيش في عصر رائع. فعلى مدار آلاف السنوات، تطّعت العهد القديم إلى الأيام الأخيرة باعتبارها هي الوقت الذي فيه سيأتي الله بملكوته إلى الأرض. كان هذا هو الرجاء العظيم لقسدي العهد القديم. وقد حصلنا نحن على امتياز أن نحيا في ذلك الملكوت. صحيح أنه لم يكتمل بعد، بل سيأتي الاكتمال في المستقبل. لكننا مع هذا نتمتع بالفعل بالكثير من بركات الملكوت. فقد نلنا مواهب الروح القدس. ويملك المسيح من السماء ويغلب أعداءنا الروحيين. ويمد الله بوضوح ملكه إلى كل أنحاء العالم. وهكذا، وإن كنا لا نزال نصارع مع الخطية وعواقبها، لكن نستطيع أن ننتيقن من أن الاكتمال سيأتي، وأننا سنحيا مع الله في السماوات الجديدة والأرض الجديدة إلى الأبد.

د. مات فريدمان (المقدم) هو أستاذ الكرازة والتلمذة بكلية وسلي الكتابية للاهوت، والراعي المؤسس لكنيسة المجتمع داي سبرينج في ولاية ميسيسيبي. حصل الدكتور فريدمان على ماجستير اللاهوت الرعوي من جامعة آسبوري للاهوت، وشهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة كانساس. وهو كاتب مقالات في جريدة جاكسون كلاريون-ليدجر، ومحلل سياسي لشبكة WAPT-TV، وقسيس لمقاطعة هيندس، وله باع في خدمة السجون والخدمات المناهضة للإجهاض. وهو أيضًا كاتب للعديد من الكتب.

- د. أندرو أبيرنثي، هو أستاذ مشارك للعهد القديم بكلية وجامعة ويتون للدراسات العليا.
- د. داني أكين، هو رئيس كلية الجنوب الشرقي المعمدانية للاهوت.
- د. قسطنطين كامبل، هو أستاذ مشارك للعهد الجديد في كلية ترينتي الإنجيلية للاهوت.
- د. بنجامين جلاد، هو أستاذ مساعد للعهد الجديد بكلية اللاهوت المُصلح.
- د. دوجلاس موو، هو أستاذ العهد الجديد في كلية وجامعة ويتون للدراسات العليا.
- د. جريج بييري، هو نائب الرئيس للمشروعات الاستراتيجية بخدمات الألفية الثالثة (عمل سابقًا كأستاذ مشارك للعهد الجديد ومديرًا لمبادرة خدمة المدينة بكلية كوفننت للاهوت).
- د. فيليب راكين، هو رئيس جامعة ويتون.

## قائمة المصطلحات العسرة

- 930 ق.م.** - سنة انقسام أمة إسرائيل إلى مملكتين.
- 722 ق.م.** - السنة التي تم فيها غزو إسرائيل، أو "المملكة الشمالية" من قبل آشور واقتيادها للسبي.
- 586 ق.م.** - السنة التي تم فيها غزو يهوذا، أو "المملكة الجنوبية" من قبل بابل واقتيادها للسبي.
- إبراهيم** - من آباء العهد القديم، ابن تارح، وأبو أمة إسرائيل الذي قطع الله معه عهدًا في التكوين 15 و17 ووعد بنسل لا يحصى وأرض خاصة.
- آدم** - الإنسان الأول، زوج حواء، الإنسان الذي قطع الله معه عهد الأساسات فيه كان على البشرية أن تملأ الأرض وتخضعها.
- بأحاريت هيأيميم [בְּאֲחָרִית הַיָּמִים]** - تعبير عبري (مكتوب بحروف عربية) يعني "المستقبل" وهو المصطلح التقني "لآخر الأيام".
- الاكتمال** - المرحلة الثالثة والأخيرة من الإسخاتولوجي المبتدأ عندما يعود المسيح ويحقق أهداف الله النهائية لكل التاريخ.
- الاستمرارية** - المرحلة الثانية أو الوسطى من الإسخاتولوجي المبتدأ؛ الفترة الزمنية لملكوت الله بعد المجيء الأول للمسيح ولكن قبل الانتصار الأخير.
- العهد** - اتفاق قانوني ملزم يتم قطعه بين شخصين أو مجموعتين من البشر أو بين الله وشخص أو مجموعة من البشر.
- التكليف الحضاري** - الوصية في التكوين 1: 28 التي تأمر البشر بتطوير الخليقة والتسلط عليها لإظهار مجد الله.
- دانيال** - نبي أخذ إلى بابل كشاب صغير في الترحيل الأول عام 605 ق.م.؛ وخدم على الأقل من عام 605-539 ق.م.؛ وهو معروف بقدرته على تفسير الأحلام وتكريسه لله، حتى عندما ألقى في جب الأسود.
- داود** - ثاني ملوك إسرائيل في العهد القديم والذي نال الوعد بأن ابنه سيجلس على العرش ويملك للأبد.
- الإسخاتولوجي** - دراسة أو عقيدة الأيام الأخيرة.
- الإسختون** - المرحلة الأخيرة من تاريخ العالم، آخر الأيام أو الأيام الأخيرة.
- إسخاتوس [ἔσχατος]** - مصطلح يوناني (مكتوب بحروف عربية) يعني "أخير"، أو "نهائي".
- الإنجيل** - حرفيًا "البشارة"؛ أي الإعلان بأن ملكوت الله قد أتى إلى الأرض من خلال شخص وعمل يسوع وأنه يمتد تجاه اكتماله العظيم عندما يمنح الله الخلاص لمن يقبلون يسوع كالمسيا ويتقنون به.

إسرائيل خروجًا من مصر؛ وهو الرجل الذي قطع الله معه "عهد الناموس" القومي والذي قدم الوصايا العشر وكتاب العهد لشعب إسرائيل؛ ظهر أيضًا مع إشعياء في تجلي يسوع.

الإرسالية العظمى - تعيين المسيح لإحدى عشر من الرسل الأمناء كمثلين رسميين عنه وأمره لهم أن ينشروا ملكوت الله في العالم كله (متى 28: 19-20).

نوح - الرجل الذي، تحت إرشاد الله، بنى فلكًا ونجا من الطوفان، وهو الشخص الذي قطع الله معه العهد العالمي الشامل والذي وعد فيه بالاستقرار الدائم للطبيعة.

الإسخاتولوجي المبتدأ - وجهة النظر عن الأيام الأخيرة تقول أن الدهر الآتي قد بدأ (تم تأسيسه)، ولكنه لم يأتي بكل كماله بعد؛ "حدث بالفعل، لكن ليس بعد".

عولام هابا - تعبير عبري (مكتوب بحروف عربية) يعني "الدهر الآتي"، وهو مصطلح أطلقه الرايبون للإشارة إلى الدهر المستقبلي عندما يحقق الله كل وعده لإسرائيل.

التأسيس - المرحلة الأولى من الإسخاتولوجي المبتدأ، يشير إلى المجيء الأول للمسيح وإلى خدمات رسله وأنبيائه.

إشعياء - نبي من يهوذا خدم من 740-701 ق.م. تقريبًا خلال حكم عزيا، يوثام، آحاز، وحزقيا.

عولام هازيه - تعبير عبري (مكتوب بحروف عربية) يعني "هذا الدهر"، مصطلح أطلقه الرايبون للإشارة إلى الدهر الحالي للخطية، والألم، والموت والذي يوجد منذ السقوط.

لوجوس [λόγος] - مصطلح يوناني (مكتوب بحروف عربية) يعني "الكلمة" أو "الدراسة"، وهو لقب مختص بالمسيح (يوحنا 1: 1).

الخمسين - احتفال يهودي، يُسمى في الكثير من الأحيان "عيد الأسابيع"، يحتفل بالحصاد المبكر، ويحتفل به المسيحيون كيوم انسكاب الروح القدس على الكنيسة الأولى.

المسيا - كلمة عبرية تعني "الشخص الممسوح"، الملك العظيم من نسل داود الملكي الذي سيأتي بالمرحلة الانتقالية من هذا الدهر للدهر الآتي، وتُترجم "خريستوس" باليونانية.

أرض الموعد - الأرض التي وعد الله أن يعطيها كميراث لإبراهيم ونسله.

مي يُوديع [מִי יוֹדֵי] - تعبير عبري (مكتوب بحروف عربية) يعني "من يعلم؟" وهي مقولة عبرية شهيرة تعني أن المرء لا يعرف ما يحمله المستقبل.

النبوة - الإعلان أو الرؤية الموحى بها من الله.

بروتو إيفانجيليون [proto-euangelion] - تعبير لاهوتي يعني "الإنجيل الأول"، أو الوعد الأول

موسى - نبي من العهد القديم ومخلص قاد بني

بالفداء الموجود في التكوين 3: 15.

الملك السيد - هو إمبراطور أو ملك قوي يحكم على  
أمم أصغر. هو الطرف الأقوى  
في العهد الذي يجب الخضوع له.

التابع - هو ملك أو أمة يجب أن تخضع للإمبراطور  
أو الملك الأقوى (الملك السيد).